لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

المجموعة الخامسة

رمضان ١٤٢٣هـ

الطَّبْعَةُ الأولى
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام


بسم الله الرحمن الرحيم

تصـــدير
المجموعة الخامسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي أَمَرَ بتطهير بيته للطائفين والعاكفين والركع السجود، والصلاةُ والسلامُ على خير من وَطِئَتْ قدماه الأرض، بطحاءَها وسهلَها والنُّجود، وعلى آله وأصحابه مصابيح الدُّجىٰ وأهل الرَّحمة والإنصاف والجُود، وعلى تابعيهم ومن اتّبعهم بإحسان إلى أن يَرِثَ اللَّـهُ الأرض ومن عليها في يوم مشهود؛

وبـعـد:

فقد تجدد اللقاء في هذا العام ــ ١٤٢٣هـ ــ في موسم العشر الأواخر من رمضان، في مجالسها التي نعقدها بصحن المسجد الحرام تُجاه الكعبة المشرَّفة ــ زادها الله تعظيماً وتشريفاً ومن شَرَّفها وعظَّمها ــ، لخدمة تراث الأمة العلمي وإحياء سنَّة السماع والعرض والمقابلة، وذلك بتوفيق من الله تعالى ومحض كرمه وجوده وإحسانه.

وقد كان لقاؤنا هذا العام ناقصاً وعليه مسحة من حزن لا تُفارقه؛ وذلك لوفاة ركن من أركانه ودعامة من دعاماته وهو الأخ الكريم والشيخ الفاضل رمزي بن سعد الدين دمشقية، صاحب دار البشائر الإسلامية، الذي

وافاه الأجل المحتوم عصر يوم الثلاثاء ٢٣ شعبان ١٤٢٣هـ وهو منهمك في إعداد أعمال العام الماضي ومجلداته للنشر:

وَإِذا المنيَّــةُ أَنْشَبَــتْ أظفــارَهــا ... ألفيــتَ كــلَّ تميمَــةٍ لا تنفــعُ!

وهكذا الموت يأتي بغتةً ولا يمهل ذا عمل، ولا يُؤخر ذا شُغُل! وقد فُجعنا جميعاً بموته فجأةً رحمه الله تعالى، ولكن لا نقول إلاَّ كما قال المصطفى صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم:

«إن القلب ليحزن، وإن العين لتدمع، ولا نقول إلاَّ ما يُرضي الرب، وإنا على فراقك ــ يا أبا محمد ــ لمحزونون».

وإنا مهما نُطلق العنان للقلم في الحديث عن مناقب الشيخ رمزي ــ رحمه الله ــ وفضائله، فلن نوفيه حقه: كرماً، وتواضعاً، وأخلاقاً، وعلماً، وبرّاً بأهله وإخوانه ومُحبيه، وحسنَ تعامل، وصدقاً وأمانةً، وتفانياً في خدمة الكتاب الإسلامي بجودة إخراجه وتدقيقه؛ فقد كان في ذلك كله أُمَّةً وحده، رحمه الله تعالى رحمةً واسعة وأسكنه فسيح جنَّاته، وجعل كل ذلك في موازين حسناته، آمين.

* هذا، وقد شَرُف لقاؤنا هذا العام ــ ١٤٢٣هـ ــ كسابقه بمساهمة جليلة لفضيلة الشيخ الجليل شيخ الحنابلة في عصرنا العلامة عبد الله بن عبد العزيز العقيل حفظه الله تعالى، فقد قرأ عليه أخونا ــ تفاحة الكويت ودُرَّتُها ــ الشيخ محمد بن ناصر العجمي ــ وبحضور كاتب هذه السطور ــ رسالة «مأخذ العلم» للإمام أحمد بن فارس، وقام فضيلته مشكوراً بتصحيح بعض ألفاظها وضبطها وكتب السماع بخطه الشريف المثبت في أول هذه المجموعة، فجزاه الله عنا خير الجزاء وجعل ذلك في ميزان حسناته. وهو حفظه الله تعالى قدوة في الأدب الجم والتواضع وبذل النفس للعلم وأهله، أبقاه الله ذُخراً للإسلام والمسلمين في صحة وعافية، آمين.

* وقد يَسَّرَ الله تعالى في موسم هذا العام ـ ١٤٢٣هـ ـ قراءة وإعداد الرسائل الآتية:

١ ـ مأخذ العلم، للإمام اللغوي أحمد بن فارس، المتوفى سنة (٣٩٥هـ)، اعتنى بها: أخي محمد بن ناصر العجمي.

٢ ـ ذم الملاهي، للحافظ ابن عساكر، المتوفى سنة (٥٧١هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ الطُّلعة العربي الدائز الفرياطي.

٣ ـ المناهل العذبة في إصلاح ما وهى من الكعبة، للعلامة المحقق أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي، المتوفَّى سنة (٩٧٣هـ)، بتحقيق الدكتور الفقيه عبد الرؤوف الكمالي.

٤ ـ الأحاديث العشرة العشارية الاختيارية، للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة (٨٥٢هـ)، اعتنى بها: الشيخ فراس محمد أويسي.

٥ ـ مجلس في ختم كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، للإمام ابن ناصر الدين الدمشقي، المتوفى سنة (٨٤٢هـ)، حققه وعلق عليه: الباحث النّبيه عبد اللطيف الجيلاني.

٦ ـ مشيخة الإمام أبي حفص عمر بن الحسن المِزّي، المتوفى سنة ٧٧٨هـ، تخريج الحافظ سليمان بن يوسف الياسوفي، المتوفى سنة (٧٨٩هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور الشيخ عامر حسن صبري.

٧ ـ القول المختار في حديث «تحاجت الجنة والنار»، للعلامة البرزنجي، محمد بن رسول الحسيني، المتوفى سنة (١١٠٣هـ)، حققه وعلق عليه: الشيخ الباحث العربي الدائز الفرياطي.

٨ ــ مسألة في قص الشارب، للحافظ زين الدين العراقي، المتوفى سنة (٨٠٦هـ)، حققه وعلق عليه: الشيخ مولاي عبد الرحيم بن مبارك الدريوش.

٩ ــ الإلمام في ختم سيرة ابن هشام، للحافظ شمس الدين السخاوي، المتوفى سنة ٩٠٢هـ، دراسة وتحقيق: الحسين بن محمد الحدادي.

* والمرجو من أساتذتنا ومشايخنا الأجلاء، وإخواننا طلبة العلم الفضلاء، أن يشاركوا معنا بنصائحهم، وتوجيهاتهم وتصويباتهم وتسديداتهم وإرسالها إلينا على عنوان الناشر، دار البشائر الإسلامية ــ بيروت، ولسان حالنا ومقالنا يقول:

وإن تجد عيباً فَسُدَّ الخللا   جَلَّ من لا عيب فيه وعلا!

وتجدر الإشارة هنا أن كُلَّ باحث ومحقق مسؤول عن عمله وإنتاجه وجهده ومادته العلمية، وما قد يعتريه من نقص أو خلل أو خطأ، وليس لنا إلَّا الإشراف على قراءتها في المسجد الحرام لتحقيق شرط إدخالها في المجالس، والتنسيق بينها ومتابعة وصولها، فليعلم.

والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه الفقير إلى الله تعالى

نظام محمد صالح يعقوبي

بصحن المسجد الحرام تجاه الركن اليماني

ليلة الأحد ٢٦ رمضان المبارك ١٤٢٣هـ

قبيل صلاة التهجد

لِقاءُ العَشْرِ الأَواخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرامِ
(٤٧)

مأخذ العلم

تأليف
الإمام اللُّغويِّ أحمد بن فارس
المتوفى سنة (٣٩٥هـ)

اعتنى به
محمد بن ناصر العجمي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

نص سماع
جزء «مأخذ العلم» لابن فارس
على فضيلة الشيخ العلامة عبد الله بن عبد العزيز العقيل
حفظه الله ورعاه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده.

وبعد، فهذه رسالة مأخذ العلم للإمام أحمد بن فارس اللغوي المتوفى سنة ٣٩٥هـ، وقد قرأها علينا فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العجمي في بيت الله الحرام أمام الكعبة المشرفة بعد صلاة العصر من يوم الثلاثاء ٢١ رمضان عام ١٤٢٣هـ بحضور جماعة من طلبة العلم، منهم: فضيلة الشيخ نظام محمد يعقوبي، وابننا الحفيد أنس بن عبد الرحمن بن عبد الله العقيل، وغيرهم.

وقد أجزته بهذه الرسالة، ونسأله تعالى أن ينفع بها.

وكتبه الفقير إلى الله عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، حامداً لله مصلياً مسلماً على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

عبد الله العقيل

٢٣/ ٩/ ١٤٢٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده وبعد فهذه رسالة مأخذ العلم للإمام أحمد بن فارس
اللغوي المتوفى سنة ٣٩٥ هـ وقد قرأها علينا فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العجمي
في بيت الله الحرام أمام الكعبة المشرفة بعد صلاة العصر من يوم الثلاثاء
١٢ رمضان عام ١٤٢٣ هـ بحضور جماعة من طلبة العلم منهم فضيلة الشيخ
نظام محمد يعقوبي وابننا الحفيد أنس بن عبد الرحمن بن عبد الله العقيل وغيرهم
وقد أجزتهم بهذه الرسالة وأسأله تعالى أن ينفع بها وكتبه الفقير إلى الله
عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل حامداً لله مصلياً مسلماً على سيدنا محمد
وآله وصحبه أجمعين عبد الله العقيل ١٤٢٣/٩/٢٣

صورة نص سماع الشيخ عبد الله العقيل بخطه

مُقدّمة المعتني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على جزيل مواهبه وعطائه؛ والشكر له على نعمائه، وصلَّى الله وسلَّم على سيد أصفيائه وخاتم أنبيائه.

أما بعد:

فقد مَرَّ شيخ شيوخنا في الإجازة؛ العلَّامة المُحَدِّث الرَّحالة عبد الحي الكتاني المغربي بدمشق المحروسة سنة (١٣٢٤هـ)؛ وكان معروفاً بجمعه ومعرفته وعشقه لنفائس المخطوطات، ومما حصل عليه في رحلته هذه رسالة «**مأخذ العلم**» لأبي الحسين أحمد بن فارس اللُّغوي المتوفى سنة (٣٩٥هـ)؛ ولما عاد إلى بلاده المغرب عَلِمَ مصلح دمشق وإمامها جمال الدِّين القاسمي بأن هذه الرسالة صارت في حَوزة الكتاني فأرسل إليه رسالة يطلب الإذن بنسخها، وكتب إلى ابن خاله أيضاً الشيخ عبد الرحمن الكتاني؛ حيث يقول القاسمي في رسالته إليه: «ولذا تذكرنا بعد سفر السيد عبد الحي أن في إحدى المجاميع التي رأيتها رسالة لابن فارس في مصطلح الحديث، وهي في نحو ورقتين أو ثلاث فأرجو نسخها، وإيضاح خطها ليكون أقرب للقاعدة المشرقية؛ لئلا يعسر على ناقلها...».

ثم أمر القاسمي تلميذه الشيخ حامد التقي بنسخها وذلك في شوال سنة (١٣٢٤هـ)، وهي منقولة عن نسخة مقروءة على الحافظ برهان الدين البقاعي سنة (٨٨٢هـ)، وتقع في (٤) ورقات بخط واضح.

توثيق الرسالة وأهميتها

هذه الرسالة مذكورة ضمن مؤلفات ابن فارس.

كما يدل على أهميتها ومكانتها أن الإمام ابن الصلاح قد نقل عنها في كتابه «علوم الحديث» (ص ١٤٥)، ورواها عن شيوخه الحافظ ابن حجر في «المجمع المؤسس» (٢/ ٢٧٤)، كما نقل عنها مواضع الشيخ طاهر الجزائري في كتابه «توجيه النظر» (١/ ٤٨٧، ٢/ ٦٩٠).

وإنك لتعجب أشد العجب من حسن كلام الإمام ابن فارس اللغوي في علم الحديث وسياقه اللطيف للأسانيد، إذا عرفت أنه من أئمة اللغة وأساطينها المعروفين بذلك، ولكن أئمتنا الأوائل كان دأبهم وشأنهم هو الموسوعية المطلقة في شتى العلوم والمعارف.

هذا، وقد منَّ الله عليَّ بقراءة هذا الجزء المنيف على شيخنا العالم الفقيه الأديب الشيخ عبد الله العقيل وذلك في العشر الأواخر من رمضان المبارك سنة (١٤٢٣هـ) ــ بحضور أخي جوهرة البحرين الشيخ نظام يعقوبي حفظه الله تعالى ــ مع الإجازة بهذا الجزء، كما قرأه أخي الأستاذ الدكتور عبد الله المحارب وقوَّم بعض ألفاظه، جزى الله الجميع عنِّي خير الجزاء.

وكتبه

محمد بن ناصر العجمي

ترجمة ابن فارس

هذه ترجمة مختصرة من «إنباه الرواة على أنباه النحاة»[1] للقفطي حيث يقول:

«أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، من أعيان أهل العلم، وأفراد الدهر بالعراق، يجمع إتقان العلماء وظرف الكتاب والشعراء، وله كتب بديعة، ورسائل مفيدة وأشعار جيدة، وتلامذة كثيرة، منهم بديع الزمان الهمذانيّ.

ولابن فارس شعر جميل، ونثر نبيل، فمن شعره:

وقالوا كيف حالُك قلت خيرٌ ... تُقضّى حاجة وتفوت حاجُ

إذا ازدحمتْ همومُ الصَّدرِ قلنا ... عسى يوماً يكون لها انفِراجُ

نديمي هِرَّتي وأنيسُ نفسي ... دفاترُ لي ومعشوقي السِّراجُ

وذكره أبو الحسن الباخَرْزِيّ وسَجَع له فقال: «أبو الحسين بن فارس: إذا ذُكرت اللغة فهو صاحب مُجْمَلِها، لا؛ بل صاحبها المُجمِل لها، وعندي أن تصنيفَه ذلك من أحسن ما صُنِّف في معناها، وأن مصنفها إلى أقصى غاية من الإحسان تناهى».

(١) ١/١٢٧ ـ ١٣٠.

* ورأيت ترجمة لأحمد بن فارس في بعض تصانيف المتأخرين، وقد لقِفها من أماكن متعددة، فنقلتها على صورتها وهي:

أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب أبو الحسين الرازيّ ــ وقيل: القَزوينيّ الزهراويّ الأشتاجرديّ. واختلفوا في وطنه؛ فقيل كان من قَزْوين، ولا يصح ذلك؛ وإنما قالوه لأنه كان يتكلم بكلام القَزاوِنة. وقيل: كان من رُسْتاق الزهراء، من القرية المدعوَّة كرسف جياناتاذ.

كان واسع الأدب، متبحراً في اللغة العربية، فقيهاً شافعيّاً، وكان يُناظر في الفقه، وكان يَنْصُر مذهبَ مالك بن أنس. وطريقتُه في النحو طريقةُ الكوفيين، وإذا وجد فقيهاً أو متكلماً أو نحوياً كان يأمر أصحابَه بسؤالهم إياه، ويناظره في مسائلَ من جنس العلم الذي يتعاطاه، فإن وجده بارعاً جَدِلاً جرَّه في المجادلة إلى اللغة، فيغلبه بها، وكان يحث الفقهاء دائماً على معرفة اللغة ويلقي عليهم مسائل، ذكرها في كتاب سماه كتاب «فتيا فقيه العرب»، ويُخجلهم بذلك؛ ليكون خجلهم داعياً إلى حفظ اللغة ويقول: من قَصَّر علمه عن اللغة وغولط غلط.

قال أبو عبد الله الحُمِيديّ: سمعت أبا القاسم سعد بن علي بن محمد الزَّنْجانِيّ يقول: كان أبو الحسين أحمد بن فارس الرازيّ من أئمة أهل اللغة في وقته محتَجّاً به في جميع الجهات غير منازَع، مُنجِباً في التعليم، ومن تلاميذه بديعُ الزمان الهَمَذَاني وغيرُه.

استوطن أبو الحسين الرَّيِّ بِأَخَرَةٍ، وكان سببُ ذلك أنه حُمل إليها من هَمَذان، ليقرأ عليه مجدُ الدولة أبو طالب بن فخر الدولة، فسكَنها واكتسب مالاً، وبلغ ذلك بتعليمه من النجابة مبلغاً مشهوراً.

وكان ابن فارس كريمَ النفس جوادَ اليد، لا يكاد يردّ سائلاً حتى يهبَ

ثيابَه وفَرْشَ بيته، ومن رؤساء أهل السنَّة المجوِّدين على مذهب أهل الحديث.

وتُوُفِّيَ بالرَّي في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة. ودُفِن مقابل مشهد القاضي علي بن عبد العزيز الجُرْجانيّ رحمهما الله تعالى.

أنشد أبو الفتح سلم بن أيوب الفقيه الرازيّ بصُور قال: أنشدني أبو الحسين بن فارس لنفسه:

إذا كنتَ تَأْذَى بحرِّ المَصيف ... ويُبس الخريف وبَرْد الشتا
ويُلهيك حسنُ زمان الربيع ... فأخذُك للعلم قل لي متى

وله مقطعات متعددة من الشعر، توجد في كتب من صنّف أخبار الشعراء»(١).



(١) ولمزيد من الزيادة انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ١٠٣) والمصادر المذكورة في حاشيته.

نـمـاذج

من صُوَر المخطُوطَات

كتاب

مآخذ العلم

تأليف

الشيخ الامام ابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا

اللغوي المتوفى سنة ٣٩١ رحمه الله تعالى

ورضي عنه

في الاصل المنقول عنه ما صورته

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قرأت هذا الجزء مآخذ العلم لاحمد بن فارس اللغوي على شيخنا الامام العلامة الحافظ

الجهبذ شيخ الاسلام برهان الدين ابي الحسن ابراهيم بن عمر بن حسن البقاعي الشافعي

امتع الله بحياته بقراءته له على الحافظ برهان الدين ابي الوفا ابراهيم بن محمد بن خليل

المحدث الحلبي سنة ٨٣٦ بقراءته له على الشيخ الجليل مسند الوقت صلاح

الدين محمد بن التقي احمد بن العز ابراهيم بن ابي عمر المقدسي سنة ٧٨٠

بسنده المذكور اوله . واجاز . صح وثبت بمنزل المسمع بدمشق في ثامن

رجب الفرد سنة ٨٨٣ قاله الفقير الغريب ابو جعفر محمد بن ابي الفتح

محمد منصور بن علي بن هاشم الموسوي الحسيني كان الله له في غربته اهـ

(وثبت عقبه ما مثاله)

الحمد لله . صحيح ذلك . وكتب ابراهيم بن عمر البقاعي الشافعي عفا الله عنه

انتهى

صورة عنوان غلاف المخطوط

ويظهر عليه نص سماع على الشيخ برهان الدين البقاعي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(اخبرنا) الحافظ برهان الدين ابو الوفا ابراهيم بن محمد بن خليل سبط ابن العجمي الحلبي (انا) المسند صلاح الدين محمد بن التقي احمد بن ابراهيم بن ابي عمر المقدسي سنة (٥ ٨ ٧) (انا) الشيخان الحافظ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن الواحد بن احمد المشهور بابن الكمال، والقاضي سليمان بن حمزة ابن ابي عمر المقدسيين بقراءة الثاني والاول يسمع في عشية العشرين من ذي القعدة سنة (٦٨٧) بقاسيون، قالا اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن رواحة الحموي، قال الاول قراءة عليه وانا اسمع في (٧) شهر ربيع الآخر سنة (٦١٩) وقال الثاني اجازة (انا) الحافظ ابو طاهر احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم السلفي الاصبهاني رحمه الله قراءة عليه وانا اسمع في يوم السبت (٩) شهر ربيع الآخر (سنة ٥٧٤) بالاسكندرية قال (انا) ابو الفتح سعيد بن ابراهيم بن احمد الصفار باصبهان في شوال سنة احدى وتسعين واربعمائة (انا) ابو الحسن علي بن القاسم بن ابراهيم بن المقرئ قراءة عليه في شهر رجب سنة (٤٤٦) ثنا ابو الحسين ~~بن ابراهيم~~ احمد بن فارس بن زكريا اللغوي قال

الحمد لله الاعز الاكرم، الذي علم بالقلم، علم الانسان ما لم يعلم، ونشهد ان لا اله الا الله شهادة اخلاص ويقين، ونشهد ان سيدنا محمدا عبده الامين الرضي، ورسوله الهادي الزكي، بعثه رحمة للعالمين، ورسولا الى الخلق اجمعين، مبلغ وبالغ، وتنصح وناصح

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

ادوا المعنى ويقولون لو كان اداء اللفظ واجبا حتى لا يغفل منه حرف لامرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم باثبات ما يسمعونه منه كما امرهم باثبات الوحي
الذي لا يجوز تغيير معناه ولا لفظه فلما لم يامرهم باثبات ذلك دل على ان
الامر في التحديث اسهل وان كان اداء ذلك باللفظ الذي سمعه احسن
وبالله التوفيق

تمت على يد حامد التقي
في شوال سنة ٢٢٤

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

لِقَاءُ ٱلعَشْرِ ٱلأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ ٱلحَرَامِ
(٤٧)

مَأخذ العِلْمِ

جزئي

تأليف
الإِمَامِ ٱللُّغَوِيِّ أَحْمَدَ بْنِ فَارِسٍ
المتوفى سنة (٣٩٥هـ)

اعتنى به
محمد بن ناصر العجمي

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم.

أَخبرنا الحَافِظ برهان الدِّين أبو الوفا إبراهيم بن محمد بن خليل سِبْط ابن العَجَمي الحلبي، أَنا المُسْنِد صلاح الدِّين محمد بن التقي أَحمد بن إِبراهيم بن أبي عمر المقدسي سنة (٧٨٥هـ)، أنا الشيخان: الحافظ شمس الدِّين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد المشهور بابن الكمال، والقاضي سُليمان بن حمزة ابن أَبي عمر المقدسيان بقراءة الثاني والأول يسمع في عشية العشرين من ذي القعدة سنة (٦٨٧هـ) بقاسيون، قالا:

أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن رواحة الحموي، قال الأول قراءة عليه وأنا أسمع في ٧ شهر ربيع الآخر سنة (٦١٩هـ)، وقال الثاني إجازةً:

أنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم السِّلَفي الأصبهاني رحمه الله قراءة عليه وأنا أسمع في يوم السبت ٩ شهر ربيع الآخر سنة (٥٧٤هـ) بالإسكندرية قال:

أنا أبو الفتح سعيد بن إبراهيم بن أحمد الصفَّار بأصبهان في شوال سنة إحدى وتسعين وأربعمائة.

أنا أبو الحسن علي بن القاسم بن إبراهيم بن المقرىء قراءة عليه في شهر رجب سنة (٤٤٦هـ).

ثنا أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي، قال:

الحمد للّٰهِ الأعزّ الأكرم، الذي علّمَ بالقلمِ، علّمَ الإِنسان ما لم يعلم، ونشهدُ أن لا إلٰه إلاّ اللّٰهُ شهادةَ إخلاصٍ ويقينٍ، ونشهدُ أَن سيِّدنا محمداً عبده الأمين الرضي ورسوله الهادي الزَّكي، بعثه رحمةً للعالمين، ورسولاً إِلى الخَلْقِ أَجمعين، فبَلَّغ وَبَالَغَ، وَتَنَصَّحَ وناصَحَ، وَأَدَّى عن ربه جلَّ جلاله ما أُمر بأدائِهِ غير ظنين ولا ضنين، فعليه وعلى آلِهِ صلوات الله ورحمتُهُ وبركاته.

ثُمَّ إِن الله جلَّ ثَناؤهُ فَضَّلَ العلماء وجعلهم على لسان نبيه عليه السلام ورثة الأنبياء كما حدثنا علي بن إِبراهيم القطان، عن محمد بن يزيد، ثنا نَصر بن علي الجَهْضَمي، ثنا عبد الله بن داود، عن عاصم بن رجاء بن حَيْوَةَ، عن داود بن جَميل، عن كثير بن قيس، عن أبي الدرداء، قال:

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ العُلماء هم وَرَثَة الأَنبياء، إِنَّ الأَنبياء لَمْ يُوَرِّثُوا دِيناراً ولا دِرْهَماً. إِنَّما وَرَّثُوا العِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ، أَخَذَ بِحَظٍّ وافِرٍ»[1].

*** ثُمَّ إن للعلم محلين:**

أَحدهما: القلوب الواعية الحافظة.

والآخر: الكتب المُدونة.

---

(١) أخرجه أحمد (٥/١٩٦)، وأبو داود (٣٦٤٢)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣) ومن طريقه ساقه المصنف؛ وإسناده ضعيف إلاّ أن الحافظ ابن حجر قوّاه بشواهده في «فتح الباري» (١/ ١٦٠).

فمن أُوتي سَمْعاً واعياً وقلباً حافظاً؛ فذلك الذي علت درجته وسمقَت منزلته، فإنهما معونة حفظه.

* ومن العلماء من خَطَّطَ علمه ودونه تقييداً منه له، إذا كان كتابةً عنده أمن قلبُه لما يعرض في القلوب من النسيان، وتقسُّم الهموم إيَّاه.

وقد جاء عن النبـي ﷺ في تقييد العلم ما حدثنا علي بن إبراهيم، عن الباغندي، ثنا سعيد بن سليمان الواسطي وسأله عنه علي بن المديني، ثنا ابن المؤمل، عن ابن جريج، عن عطاء، عن عبد الله بن عمرو قال:

قال رسول الله ﷺ: «قَيِّدوا العلم»، قيل: يا رسول الله! وما تقييده؟ قال: «الكتاب»[1].

وسمعته يقول: هذا حديث لم يروه عن ابن جريج غير ابن المؤمل ـ واسمه: عبد الله بن المؤمل ـ .

وقد أدَّبَ الله جل ثناؤه بمثل هذا فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، ثُمَّ قال: ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، فجعل كتابة الدَّيْن وأجله وكميته من القسط عنده، وجعل ذلك قيماً للشهادة ونفياً للارتياب.

وأعلى ما يحتج به في ذلك قوله جلّ ثناؤه: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [القلم: ١، ٢].

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/١٠٦)، والخطيب في «تقييد العلم» ص (٦٨، ٦٩) وإسناده ضعيف لأجل عبد الله بن المؤمل، وتدليس ابن جريج، والحديث حسن بشواهده والتي منها: حديث أنس عند القضاعي في «مسند الشهاب» ص (٦٣٧).

فخبرني علي بن أحمد بن مهرويه، فيما قرأت عليه بقزوين، ثنا أبو بكر بن أبي خيثمة، ثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا سهل السراج، قال: سمعت الحسن يقول في قوله جل ثناؤه: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾ قال: (ن): الدواة، و (القلم): القلم[1].

وحدثني علي بن مهرويه، ثنا ابن أبي خيثمة، ثنا ابن أبي شيبة، ثنا وكيع بن الجراح، عن سفيان، عن أبي هاشم، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: «كان أول ما خلق الله عز وجل، القلم وأمره أن يكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة»[2].

والآثار في هذا كثيرة تدل كلها على فضل تدوين العلم وتقييده بالكتاب.

ثُمَّ إِن لأداء العلم وإبلاغه طُرقاً أنا ذاكرها وذاكر مقالات أهل العلم فيها إِن شاء الله تعالى:

---

(١) إسناده حسن، وأخرجه بنحوه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٢٧٣).

(٢) إسناده جيد، وأخرجه بنحوه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٩/ ١١).

باب أداء العلم بالتحديث بِهِ نُطْقاً

قال بعض أهل العلم: إن قراءة العالم على السامع أعلى مراتب الإبلاغ والأداء، وذلك أن يقول المُحدِّث حفظاً أو من كتاب: (ثنا فلان).

وقال آخرون: بل قراءتك على العالم أفضل من قراءته عليك.

فروى محمد بن العباس بن محمد بن أبي مطيع، قال: سمعت اليسع، قال: سمعت أبا مطيع يقول: كان مالك بن أنس وأبو حنيفة والحسن بن عمارة وابن جريج وغيرهم يقولون: قراءتك على العالم أفضل من قراءته عليك.

وبذلك نقول؛ لأن السامع أربط جأشاً وأوعى قلباً، وشَغل القلب وتوزع الفكر إلى القارىء أسرع فلذلك قال العلماء الذين ذكرناهم ما قالوه.



باب في الفرق
بين قول المُحَدِّث (ثنا) وبين قوله (أخبرنا)

ذهب أكثر علمائنا إلى أنه لا فرق بين قول المحدث (ثنا) وبين قوله (أنا)، وذهب آخرون إلى أن قوله (ثنا) دال على أنه سمعه لفظاً وأن قوله (أنا) يدل على أنه سمعه قراءة عليه، وهذا عندنا باب من التعمق، والأمر في ذلك كله واحد، فسمعت علي بن أبـي خالد يقول: ما سمعت محمد بن أيوب يقول في حديثه إلاّ (أنا) وما سمعناه يقول (ثنا)، وابن أيوب عندنا من كبار المُحدثين، والذي حكيناه عنه دليل على ما قلناه من أن التحديث والإخبار واحد.

فأما العرب فلا فرق عندهم بين قول القائِل (حدثني) وبين قوله (أخبرني).

وقد سمّى الله تعالى كتابه حديثاً مرة ونبأً مرة، والنبأ هو الخبر.

ثُمَّ إن الشاعر يقول مرة هذا ومرة هذا.

أنشدني أبـي قال: أنشدني أبو إسحاق الخطيب[1]:

وَخَبَّـرتُمَـانِـي أَنَّ تَيْمَـاءَ مَنْـزِلٌ   لِلَيْلَى إذا ما الصَّيْفُ أَلْقَى المَرَاسِيَا
فَهَذي شهورُ الصَّيْفِ عنّا قد انقضت   فمـا للنَّـوى تـرمـي بليلـي المَـراميـا

(١) البيتان لمجنون ليلى وهما في «الشعر والشعراء»، لابن قتيبة ٢/ ٥٧٢، و «الأغاني» ١/ ١٦٣.

وأنشدنيه غيرُه: وحَدَّثْتُماني.

وأنشدني الطَّيِّبُ بن محمد التميمي، قال: أنشدنا ذاك القَصْباني لكعب بن سعد الغَنَوي[1]:

وحَدَّثْتُماني أَنما الموتُ بالقرى فكيف وهاتا هَضْبَةٌ وقليبُ

وأنشدني غيره: وخَبَّرْتُماني.

* * *

(١) هذا البيت من مرثية كعب لأخيه «أبي المغوار». قال الأصمعي: ليس في الدنيا مثلها (الموشح ص ١٢٠)، وهي في «الأصمعيات» رقم (٥)، والبيت فيها ص ٩٧، وفيها: (أنما الموت في القرى).

باب المناولة

وأما المناولة فأن يُناول العالم الآخذ عنه كتاباً ويقول: حدِّث عني بما في هذا الكتاب.

وهذا أمر لم يزل العلماء يفعلونه في كتب الحديث والفقه وغير ذلك، فيقول المُحَدِّث: (هذا حديثي)، ويقول الفقيه: (هذا قولي)، و (هذا كلامي).

فإذا فعل هذا فللآخذ عنه أن يقول: حدثني فلان وخبرني.

ومما يؤيد هذا إنفاذ الفقهاء عتق من يكتب إلى عبده أني أعتقتك، وكذلك لو كتب كتاباً أن لفلان عليَّ كذا، فالمال لازم له، وإن لم يسمع منه بلسانه إقرار.



باب العالم يؤتى بالكتاب يعرفه
فيقال له: أنأخذ عنك ما فيه؟

* وإذا جاء طالب العلم بكتاب إِلى العالم، والعالم يعرفه ويعلم أنه من حديثه فقال: أَروي عنك ما في هذا الكتاب؟

فقال: نعم.

فلا بأس بذلك، وله أن يرويه عنه.

* وهو مأخذ من مآخذ العلم.

فحدثني عبد الرحمن بن أحمد، ثنا إبراهيم بن نصر، ثنا القَعْنَبي، عن مالك، قال:

رأيت ابن شهاب يؤتى بالكتاب ما قرأه ولا قُرِىءَ عليه فيقال: نأخذ عنك؟ فيقول: نعم[1].

وروى يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه قال: قد تلهتُ، وإن إقراري لكم كقراءتكم عليَّ[2].

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في «الكفاية في علم الرواية» ص (٣٢٩).
(٢) أخرجه الخطيب في «الكفاية» ص (٢٦٣).

قال أحمد بن فارس: تَلِهَ الرجل إذا تحيّر، والأصل وَلِه، إلاَّ أن العرب قد تقلب الواو تاءً فيقال[1]: تجاهُ الأصل وجاه.



(١) في الأصل: (فيقول)، والصواب ما أثبت.

باب القول في اللَّحن

ذهب الناس إلى أن المُحَدِّث إِذا رَوَى فَلَحَن، لم يَجُز للسامع أن يحدث عنه إلاَّ لحناً كما سمعه.

وقال آخرون: بل على السامع أن يَرْويه ـ إذا كان عالماً بالعربية ـ مُعْرَباً صحيحاً مُقوَّماً، بدليلٍ نَقُولُهُ: وهو أنه معلومٌ أن رسول الله ﷺ كان أَفْصَحَ العرب وأعربَها، وقد نَزَّهَهُ الله عز وجل عن اللَّحْن، وإذا كان كذا فالوَجْهُ أن يُروى كلامُه مهذَّباً من كُلِّ لحن.

وكان شيخنا أبو الحسن علي بن إبراهيم القطان يكتب الحديثَ على ما سمعه لحناً، ويكتب على حاشية كتابه: (كذا قال)، يعني الذي حدَّثه، (والصواب كذا)، (وهذا أحسن ما سمعت في هذا الباب).

فإن قال قائل: فما تقول في الذي حدَّثكموه علي بن إبراهيم، عن محمد بن يزيد، ثنا محمد بن عبد الله بن نُمير، ثنا أبـي، عن محمد بن إسحاق، عن عبد السلام، عن الزهري، عن محمد بن جُبير بن مطعم، عن أبيه، قال: قام رسول الله ﷺ بالخَيْفِ من مِنًى، فقال: «نَضَّرَ اللّـٰهُ امرءاً سَمِـعَ مقالتي، فَبَلَّغها كما سَمِـعَ، فرُبَّ حاملِ فقهٍ غيرُ فقيه، ورُبَّ حاملِ فقهٍ إلى من هو أفقَهُ منه»[1]. وقد أمر رسول الله ﷺ أن يُبَلِّغَ المُبَلِّغَ كما سَمِـعَ.

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٨٠)، وابن ماجه ص (٢٣١)، والطبراني في «الكبير» =

قيل له: إنما أراد أن يُبلِّغه في صحة المعنى واستقامةِ المراد به، من غيرِ زيادة ولا نقصان يُغيّران المعنى، فأَمَّا أن يَسمَعَ اللَّحْنَ فيُؤدِّيه! فلا.

وبعدُ، فمعلومٌ أن النبـي ﷺ كان لا يَلْحَنُ، فينبغي أن تُؤدَّى مقالَتُه عنه في صحةٍ كما سُمِـعَ منه.

* * *

= ص (١٥٤١)، والحاكم (١/ ٨٧) وغيرهم، وفي إسناده ابن إسحاق لم يصرح بالتحديث وهو مدلس، إلاَّ أن الحديث صحيح بما له من شواهد كثيرة.

باب الإجازة

فأَمَّا الإجازة: فأن يَكْتُبَ العالِمُ بخطِهِ، أو يُكْتَبَ عنه بأَمره: إِني أَجَزْتُ لفلان أن يَرْوِيَ عني ما صَحَّ عنده من حديثي، أو مؤلفاتي، وما أشبَه هذا من الكلام.

فذلك أيضاً في الجوازِ والقوةِ كالذي ذكرناه في المناولةِ وغيرها.

وهذا مذهب مالك وأَبـي حنيفة والحسن بن عُمَارة وابن جُريج وغيرهم من العلماء[1].

ومعنى الإجازة في كلام العرب مأخوذ من جواز الماء الذي يُسقاه المال من الماشية والحرث، يقال منه: اسْتَجَزْتُ فلاناً فَأَجازَني؛ إذا أسقاك ماءً لأَرْضِكَ وماشِيَتك.

قال القطامي:

وقـالـوا فُقَيـمٌ قَيِّـمُ المـاءِ فـاسْتَجِـزْ عُبــادَةَ إنَّ المُسْتَجِيــزَ علــى قُتْــرِ

أي على ناحية.

كذلك طالب العلم يسأل العالم أن يجيزه علمه فيجيزه إياه، فالطالب مستجيز والعالم مجيز.

(١) انظر: «علوم الحديث» لابن الصلاح ص (١٤٦).

والدليل على صحة الإجازة ما حدثنا علي بن مَهْرُويْه، نا أحمد بن أبـي خَيْثَمة، نا أحمد بن أيوب، ثنا إبراهيم بن سعد، ثنا محمد بن إسحاق قال:

بَعَثَ رسول الله ﷺ عبد الله بن جحش بن رِيَاب، وَبَعَثَ لهم كتاباً، وأمَرَهُ أن لا ينظر فيه حتى يسيرَ يومين، ثُمَّ ينظرَ فيه، فمضى لما أَمَرَه به، فلما سار عبد الله يومين فتح الكتاب فإذا فيه:

«إذا نظرت في كتابـي هذا فامْضِ حتى تنزِلَ نخلَةَ بين مكة والطائف، فترصَّدَ بها قريشاً وتعلم لنا من أخبارهم».

فقال عبد الله وأصحابُهُ: سَمْعاً وطاعة لرسول الله ﷺ.

فَمَضَوا وَلَقُوا بنخلة عِيراً لقريش، فقتلوا عمرو بن الحضرمي كافراً، وغَنِموا ما كان معهم من تجارة لقريش[١].

وهذا الحديث وما أَشْبَهَه من كتب رسول الله ﷺ حُجَّةٌ في الإِجازة، لأنَّ عبد الله وأصحابه عَمِلوا بما كَتَبَ لهم رسول الله ﷺ من غَير أن يُكَلِّمَهم بشيء.

فكذلك العالمُ إذا أجاز لطالب العلم فله أن يَرْوِيَ ويَعْمَلَ بما صَحَّ عنده من حديثه وعلمه.

وبَلَغنا أَن ناساً يَكرهون الإِجازة، يقولون: إن اقتُصِر عليها بَطَلَتْ الرِّحَلُ، وَقَعَدَ الناس عن طلب العلم.

ونحن فلسنا نقول: إِنَّ طالب العلم يَقْتَصِرُ على الإِجازة فقط، ثُمَّ لا يسعى لطلب علمٍ ولا يَرْحَل، لكنا نقول: تكونُ الإِجازةُ لمن

(١) «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٢٥٢).

كان له في القعود عن الطلب عُذْرٌ من قُصور نَفَقَةٍ، أَو بُعْدِ مسافَة، أو صُعوبةِ مَسْلك.

فأما أصحابُ الحديث فما زالوا يتجشَّمون المصاعِبَ، ويَرْكبونَ الأهوالَ، ويُفارقون الأوطان، ويَنْأَوْنَ عن الأحباب، آخِذين بالذي حَثَّ عليه رسول الله ﷺ في الذي حدثناه سليمان بن يزيد، عن محمد بن ماجه، ثنا هشام بن عمار، ثنا حفص بن سليمان، ثنا كثير بن شِنْظِير، عن محمد بن سيرين، عن أنس بن مالك قال:

قال رسول الله ﷺ: **«طَلَب العِلْم فريضةٌ على كُلِّ مسلم»**[(١)].

* واعلَمْ أن جماعةً من النَّاس سَلكوا فيما تقدم ذِكْرُنا له مَسْلكاً، لعل غيره أسهَلُ منه وأقرَبُ وأبعد عن التَّعمق والتنطُّع، فقالوا: إن حَدَّث المُحَدِّثُ جاز أن يقال: حَدَّثنا، وإن قُرِيءَ عليه لم يَجُز أن يقال: حَدَّثنا ولا أخبرنا، وإن حَدَّثَ جماعة لم يَجُز للمُحدّث عنه أن يقول: حدثني، وإِن حَدَّثَ بلفظِهِ لم يَجُزْ أن يتعدَّى ذلك اللفظ وإن كان قد أصاب المعنى.

* قال أحمد بن فارس: وهذا عندنا تشديدٌ لا وَجْهَ له، لأن من العلماء من كان يَتْبَعُ اللفظَ فيُؤدِّيه، ومنهم من كان يُحَدِّثُ بالمعنى وإن تغيَّرَ اللفظُ، وبلغنا أن الحسن كان يُحَدِّثُ على المعاني، مع أن التثبت والتقصي غير مذموم.

فقد حدثني محمد بن عبد الله الدوري ـ بمدينة السلام ـ ثنا علي بن الحسين بن الهيثم، ثنا الحسين بن علي المرداسي، ثنا حماد بن إسحاق بن

---

(١) «سنن ابن ماجه» ص (٢٢٤)، وإسناده ضعيف جدّاً؛ فيه حفص بن سليمان؛ متروك، إلاَّ أن الحديث بما له من طرق أخرى حسن. انظر ذكر من حسنه من العلماء: «المقاصد الحسنة» للسخاوي ص (٢٧٥، ٢٧٦).

إبراهيم الموصلي قال: قال لي أبـي: قلت ليحيـى بن خالد: أُريد أن تكلم لي سفيان بن عيينة ليحدثني بأحاديث، فقال: نعم، إذا جاء فأذْكِرني.

قال: فجاء سفيان، فلما جلس أومأتُ إلى يحيـى فقال: يا أبا محمد! إسحاق بن إبراهيم من أهل العلم والأدب وهو مكره على ما تعلمه منه[1]. فقال سفيان: ما تريد بهذا الكلام؟ فقال: تحدثه بأحاديث، فقال: أكره ذلك، فقال يحيـى: أقسمت عليك إلاَّ فعلت فقال: نعم فليبكِّر إليّ.

قال: فقلت ليحيـى: افرض لي عليه شيئاً، فقال: يا أبا محمد افرض له شيئاً، قال: نعم، قد جعلت له خمسة أحاديث، قال: زده، قال: قد جعلتها سبعة، قال: هل لك أن تجعلها عشرة؟ قال: نعم.

قال إسحاق: فبكرت إليه واستأذنت ودخلت، فجلست بين يديه، وأخرج كتابه فأملى علي عشرة أحاديث.

فلما فرغ قلت له: يا أبا محمد إن المحدِّثَ يسهو ويغفل، والمُحدَّثُ أيضاً كذلك، فإن رأيت أن أقرأ عليك ما سمعته منك. قال: اقرأ فديتك.

فقرأت عليه.

وقلت له أيضاً: إن القارىء ربما أغفل طرْفُهُ الحرف، والمقروء عليه ربما ذهب عنه الحرف، فأنا في حلٍّ أَن أروي جميع ما سمعته منك؟

قال: نعم، فديتك، أنت والله فوق أن تستشفع أَو يشفع لك، تعال كل يوم، فلوددت أن سائر أصحاب الحديث كانوا مثلك[2].

---

(١) يعني شهرته بالغناء وصنعته فيه، وكان إسحاق عالماً باللغة والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين، راوية للشعر حافظاً للأخبار.

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٦/ ٣٣٩) من طريق المصنف به تماماً.

قلنا: وهذا التثبت حسن، لكن أهل العلم قد يتساهلون إذا أدوا المعنى ويقولون: لو كان أداء اللفظ واجباً حتى لا يغفل منه حرف لأمرهم رسول الله ﷺ بإثبات ما يسمعونه منه كما أمرهم بإثبات الوحي الذي لا يجوز تغيير معناه ولا لفظه، فلما لم يأمرهم بإثبات ذلك دلَّ على أن الأمر في التحديث أسهل، وإن كان أداء ذلك باللفظ الذي سمعه أحسن.

وبالله التوفيق[1].

تمت على يد

حامد التقي

في شوال سنة ١٣٢٤هـ

(١) انتهيت من مقابلته على نسخة الشيخ العلامة جمال الدين القاسمي وذلك في جامع السنانية الذي كان يؤم فيه الشيخ جمال في السُّدة اليمنى منه. وهي التي أنهى فيها بعض مؤلفاته القيمة وذلك بقراءة الأخ العزيز الشيخ الطلعة عمر بن الشيخ موفق النشوقاتي الدمشقي بين العشاءين في الثامن من شعبان المكرم سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وألف.

* ثم يسَّر الله بمنِّه وإفضاله قراءتها في العشر الأواخر في المسجد الحرام على شيخنا الفقيه الأجل عبد الله العقيل كما هو مثبت في أول الرسالة بخطه حفظه المولى.

كتبه فقير عفو ربه

محمد بن ناصر العجمي

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

* * *

فهرس المحتوى

الموضوع	الصفحة

